تقارير البعثات الإستكشافية وتأثيرها على التطور الحضاري لمصر البطلمية خلال القرن الثالث ق.م.

مقدمه من

د. شيرويت مصطفى السيد فضل

مدرس بكلية الآداب - جامعة دمنهور

تاريخ استلام البحث: ٢٠١٦/١٢/١٨

تاريخ قبـول البحـث: ٣ / ٢ /٢٠١٧

تقارير البعثات الإستكشافية وتأثيرها على التطور الحضاري لمصر البطلمية خلال القرن الثالث ق.م.

مقدمه من
د. شيرويت مصطفى السيد فضل
مدرس بكلية الآداب – جامعة دمنهور

المقدمة:

يُعنى هذا البحث بدراسة تقارير البعثات الاستكشافية وعلاقتها بتطور علم الجغرافيا في مصر البطلمية خلال القرن الثالث ق.م.، ويتناول فيه الباحث بالدراسة والتحليل ثلاثة عناصر رئيسية، يتمثل العنصر الأول في إبراز اهتمام الملوك البطالمة بتطور علم الكشوف الجغرافية خاصة، وإلقاء الضوء على الجهود التي بذلها هؤلاء الملوك لمعرفة أفق المناطق المأهولة غير المعروفة لهم؛ وذلك في سبيل تحقيق نهضتهم العلمية والعسكرية والإقتصادية، ويتناول العنصر الثاني شرحا للتقارير التي قامت بها مختلف البعثات الاستكشافية التي أرسلها الملوك البطالمة الأوائل إلى مناطق أعالي نهر النيل أو المناطق الواقعة غرب البحر الأحمر؛ بالإضافة إلى وصف مهارتهم وتميزهم في تحقيق الأهداف المنشودة، وبالرغم من فقدان مؤلفاتهم إلا أن تأثير مجهوداتهم انعكس على مختلف الجوانب الحضرية للمجتمع البطلمي المحلي والعالمي، أما العنصر الثالث فيأتي لكي يبرز أهم النتائج التي ترتبت عن هذه الجهود الاستكشافية في اثراء النواحي العلمية والعسكرية والاقتصادية، مما أدى إلى المساهمة الواضحة في التطور الحضاري لمصر البطلمية خلال القرن الثالث ق. م.، فلقد حرص الملوك البطالمة منذ بداية حكمهم لمصر على إرسال البعثات الاستكشافية إلى المناطق المجهولة بالنسبة لهم، وكانت تقع هذه المناطق بأعالي نهر النيل وكذلك بالمناطق الجنوبية لساحلي البحر الأحمر وخليج عدن، وتباينت الأغراض التي كان يهدف الملوك البطالمة إلى تحقيقها؛ ما بين استكشاف أراضيها أو معرفة طبيعة سكانها أو الاستفادة من موارد ومنتجات هذه المناطق، للمساهمة في التطور الحضاري لمصر البطلمية؛ وفي هذا الصدد لعبت تقارير الكشوف الجغرافية التي قدمتها هذه البعثات الاستكشافية الكثير من الأدوار الهامة في تحديد وتعريف أفق العالم المأهول والمجهول للبطالمة آنذاك ، مما أثر على تطور علم الجغرافيا، وظهر ذلك في مؤلفات الجغرافيين الذين ازدهرت أعمالهم في القرن الثالث ق.م. ومن جاء بعدهم، وكذلك تطوير أساليب التسليح بالجيش البطلمي، علاوة على إنشاء طرق تجارية جديدة بهذه المناطق أو فرض السيطرة على الطرق القديمة للتحكم في سهولة التواصل مع المناطق التي تم استكشافها، وتيسيير مهمات النقل منها إلى الموانئ المصرية والعكس [1].

أولا: جهود الملوك البطالمة لتطوير علم الكشوف الجغرافية:

كان السبب الأساسي في توجيه البطالمة للجهود الاستكشافية إلى مناطق البحر الأحمر وجنوب عدن يكمن في حرصهم على معرفة الطبيعة الجغرافية والبشرية للمناطق الجنوبية غير المعروفة؛ لاستكشاف كيفية الاستفادة من مواردها ومنتجاتها، وجدير بالذكر أن مناطق البحر الأحمر كانت مصدرا لتجارة العطور والتوابل ومختلف النباتات العطرية التي كانت لا تنتجها أراضي الدولة البطلمية، هذا بالإضافة إلى وجود مناطق صيد الأفيال، التي كانت من أهم أركان تسليح الجيوش في العصر الهلّينستي؛ كما كان الحصول على الأفيال المحرك الأساسي لبعثة فيلون إلى أعالي البحر الأحمر، ويبدو أن الأفيال التي حصل عليها الإسكندر الأكبر في فتوحاته بالهند تم نقلها إلى مصر في عهد بطلميوس الأول. وخلال العصر الهلّينستي كانت المملكة السليوقية تحتكر استيراد الأفيال من الهند، وهذا ما لم يتقبله البطالمة، الذين أبدلوا وجهتهم في الحصول على الأفيال إلى منطقة أخرى دون اللجوء للدولة السليوقية. [2]

[1] P.M. Fraser, *Ptolemaic Alexandria*, vol. 1, (Oxford: The Clarendon Press, 2001), 321.;
إبراهيم نصحي تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،)، ١٩٨١، ٢٦٢.

[2] Duane W. Roller, *Ancient Geography: The Discovery of the World in Classical Greece and Rome*, (New York & London, J.B. Tauris, 2015).
https://books.google.com.eg/books?id=f_rGCgAAQBAJ&pg=PT3&lpg=PT3&dq=Duane+W.+Roller,+Ancient+Geography:+The+Discovery+of+the+World+in+Classical+Greece+and+Rome+reading+online&source=bl&ots=1kndsglsSn&sig=mP_SJiP-XzC8-t9-phAt1uFutLo&hl=ar&sa=X&ved=0ahUKEwiOsNeMsZvQAhXCqxoKHV_bCJMQ6AEIQzAG#v=onepage&q=elephants&f=false); Dorothy J. & Kostas Buraselis in The Ptolemies, *The Sea and the Nile,* edited by Kostas Buraselis & others, (Cambridge, 2013, 16.; J. Oliver Thomson, History of Ancient Geography, (Cambridge at the University Press, 1948), 136.

ويبدأ اهتمام الملوك البطالمة بالحصول على الأفيال منذ أن كان بطلميوس الأول واليا على مصر، إذ احتفظ بالأفيال التي كانت بجيش برديكاس، الذي قام بغزو مصر في عام ٣٢١ ق.م.، وانتصر بطلميوس عليه، وتظهر أهمية الأفيال كركن هام من أركان التسليح بالجيوش الهلّينستية مرة أخرى عندما استخدم ديمتريوس ثلاثة وأربعين فيلا في موقعة غزة في عام ٣١٢ ق.م.، وعلى هذا برز ضرورة الاحتفاظ بالأفيال التي كانت بالجيش البطلمي والبحث عن وسيلة لتزويده بأعداد من الأفيال الحربية، وكانت الهند هي المورد الأساسي التي تستورد منه الأفيال، وقبل عصر بطلميوس الثاني لم يكن هناك علاقة قوية بالشعوب المطلة على طرق التجارة الشرقية مع الهند مصدر الأفيال الحربية الضخمة، وكانت هذه الطرق غير معروفة أو مرتادة من قِبل الملوك البطالمة، فظهرت الضرورة إلى معرفتها واستكشاف مناطقها و الاطلاع على طبيعة أراضيها وشعوبها، ولهذا كان على الملوك البطالمة إعادة تجهيز أساطيلهم التي أبحرت لهذا الغرض بالشكل الذي يتناسب مع أوزان الأفيال؛ والابحار لمسافات طويلة من الهند إلى مصر مع الحمولات الثقيلة غير عادية بالنسبة لهم، فأرسل الملك بطلميوس الثاني بعثاته الاستكشافية إلى أعالي نهر النيل والمناطق الجنوبية للبحر الأحمر لاستكشاف هذه المناطق وصيد الأفيال الأفريقية، واستتبع هذه المهمة ضرورة تدريب هذه البعثات الاستكشافية على أساليب صيد ونقل الأفيال وغيرها من الجهود غير العادية آنذاك لانجاز هذه المهمة الصعبة والجديدة على البطالمة. [3]

ونظرا لأهمية استكشاف أفق العالم المأهول وغير المعروف للبطالمة، وتغطية أغراضهم العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية والاثنوجرافية، اتجهت البعثات الاستكشافية إلى ثلاثة جهات، هم كما يلي: مناطق أعالي نهر النيل حتى المملكة المروية، والسواحل الجنوبية للبحر الأحمر، وشبه الجزيرة العربية، وكانت هذه البعثات تهدف إلى استكشاف الطرق المؤدية إلى هذه المناطق، وكذلك إقامة عددا من المدن التي كانت تمثل محطات بطلمية لاقرار الوجود البطلمي في هذه الأماكن البعيدة عن مصر؛ لضمان الحصول على منتجات هذه المناطق، ولفرض السيطرة العسكرية البطلمية عليها. [4]

ووصل اهتمام بطلميوس الثاني باستكشاف المناطق الجنوبية بأعالي نهر النيل إلى قيامه بحملة عسكرية قادها شخصيا إلى الجنوب، وكانت على الأرجح في عام ٢٧٤ ق.م.، حيث تذرع الملك بأنه يقوم بهذه الحملة لكي يواجه خطر القوات الأثيوبية التي هاجمت المناطق الحدودية الجنوبية لمصر، ومن غير المعروف إلى أي مدى توغل بطلميوس الثاني بالجنوب، كما لم تحدد المصادر مدى مقاومة المرويين للهجوم البطلمي، ولكنها تذكر أنه عاد بعدد لا بأس به من الأفيال، الذين تم تدريبهم لخدمة الأغراض البطلمية العسكرية، كما عاد الملك البطلمي بكميات وفيرة من العاج، بالإضافة إلى مختلف الطيور والحيوانات الغريبة عليهم. [5] وقد استكمل الملك بطلميوس الثالث (٢٤٦-٢٢١ ق.م.) سياسة سلفه، ولكنه أدخل تعديلاته على نشاط البعثات الإستكشافية، وكذلك أصبح صيد الأفيال الإفريقية مهمة أكثر تطورا وتنظيما، كما احتلت مكانة هامة في الأنشطة العسكرية [6]، بعد ذلك حصل الملك بطلميوس الرابع على مائة واثنين من الأفيال بعد انتصاره على الملك السليوقي أنتيوخس الثالث في موقعة رفح ٢١٧ ق.م.، مما يدل على اهتمام الملوك البطالمة وحرصهم على الحصول على كميات من الأفيال لاستخدامها في حروبهم. [7]

في هذا الصدد يذكر ديودوروس أن الملك بطلميوس الثاني قد قاد حملة إلى بلاد كوش، حيث لم يذهب أي شخص يوناني قبله، وذلك لأن هذه الشعوب كانوا غير ودودين للأجانب [8]، وكانت تمثل المنطقة الواقعة بين الشلال الأول عند سيني Syene أو أسوان الحالية والشلال الثاني عند وادي حلفا الحدود الجنوبية لمصر البطلمية، أي فيما بين

[3] Lionel Casson, "Ptolemy II and the Hunting of African Elephants" in *Transactions of the American Philological Association* (1974), vol. 123, 1993, 247-260.

[4] Günter Hölbl, *A History of the Ptolemaic Empire,* (London & New York: Routledge, 2001), 57.

[5] B. G. Haycock, "Landmarks in Cushite History" in *JEA*, vol. 58, 1972, 225- 244.

[6] OGIS, no. 54.

[7] William Gowers & H.H. Scullard, "Hannibal's elephants Again" in *Journal of the Royal Numismatic Society,* 6th series, vol. 10, no. 39/40, 1950, 271-283.

[8] Diod. I. XXXVII.5.

أسوان ووادي حلفا، كما كانت تمثل الحد الفاصل بين مصر وبلاد النوبة، وكانت تسمي هذه المنطقة الحدودية بلاد النوبة السفلى، التي عانت من اعتداءات جيرانها الأثيوبيين بالجنوب، مما أدى إلى قيام حملة بطلميوس الثاني إلى بلاد النوبة جنوباً، مما أدى إلى بداية التعرف على هذه المناطق المجهولة بالنسبة للبطالمة، وكذلك الاطلاع على امكاناتها الاقتصادية التي اهتم البطالمة بالاستفادة منها.[9]

ولم يبخل الملوك البطالمة بأي نوع من الجهود لاستكشاف الطرق التجارية مع الشرق، والسيطرة على مناطقها وشعوبها سواء أكانت جهودا استكشافية أو دبلوماسية أو عسكرية، فعلى سبيل المثال لم يتمكن الملك البطلمي من الوصول إلى هدفه في السيطرة على السواحل الشرقية للبحر الأحمر إلا بعد معركة حاسمة مع الأنباط، ودارت هذه المعركة في عام ٢٧٨/٢٧٧ ق.م.، وقبل هذه المعركة كانت السفن البطلمية تتعرض للهجوم من الأنباط عند محاولتها الاقتراب من ساحل الشرقي للبحر الأحمر الشرقي، وذلك لسيطرتهم على طرق التجارة شرق خليج العقبة بالبحر الأحمر، حيث حول الأنباط طرقهم التجارية نحو ساحل عمان حتى لا يتقابلوا مع القوات العسكرية البطلمية التي كانت مرابطة عند الطريق البحري الواقع بين خليج العقبة في الشمال وسبأ في الجنوب.[10]

ثانيا: تقارير البعثات الإستكشافية للملوك البطالمة خلال القرن الثالث ق.م.:

- تقرير بعثة ساتيروس Satyros لاستكشاف مناطق البحر الأحمر:

أرسل الملك بطلميوس الثاني ساتيروس وبعثته إلى الجنوب لهدفين رئيسيين، يتمثل أولهما في استكشاف الساحل الغربي للبحر الأحمر، أما الثاني فكان للبحث عن الأفيال التي اشتهرت هذه المناطق بصيدها[11]، وعلى هذا ارتحل ساتيروس جنوبا للساحل الإفريقي للبحر الأحمر في بعثة منظمة طبقا للأوامر الملكية في عام ٢٧٦ ق.م[12]، ويتفق هولبل مع تارن بأن رحلة ساتيروس تمت في هذا العام، لاستكشاف مناطق وجود الأفيال بالجنوب، ويذكر أنه أسس مدينة فيلوتيرا Philotera لكي تصبح قاعدة لصيد الأفيال وتدريبها قبل نقلها إلى مصر[13]. بينما يذكر الناصري أن بعثة ساتيروس كانت أول بعثة يرسلها الملك بطلميوس الثاني إلى الجنوب في عام ٢٧٨ ق.م.، وكان الهدف من بعثته استكشاف المناطق المأهولة والمجهولة ببلاد النوبة أو بالأحرى الساحل النوبي الصومالي، حتى يتم التعرف على الساحل، ومن ثم اختيار الأماكن المناسبة لإنشاء عدد من الموانئ البطلمية، التي أنشأت لكي تصبح محطات لصيد الأفيال بهذه المناطق[14]. وكتب ساتيروس في تقريره ،الذي لم يتبق منه شيء، معلومات عن مدينة أخرى تسمى Τρωγλοδυται –Troglodytae–، والتي تعني الشعوب التي تسكن الكهوف، ويرجع لساتيروس السبق في الإبحار إلى هذه المكان واستكشافه، ومن حسن حظه أنه أصبح من أهم مناطق صيد الأفيال الإفريقية بعد ذلك.[15]

- تقرير يوميديس Eumedes لاستكشاف مناطق البحر الأحمر:

أسس يوميديس مدينة بطولمائيس ثيرون Ptolemais Theron – وتعني بطلمية الصيد–، وكان الغرض الرئيسي من تأسيسها صيد الأفيال ونقلها إلى ميناء برنيكي سالفة الذكر، التي تبعد عنها بأربعة آلاف ستاديون، حتى يتسني للصيادين نقل الأفيال برا حتى قفط، وفي سبيل ذلك ربط البطالمة هذه المدن بطريق بري ممهد لانجاز هذه المهمة حتى يربط الثلاث مناطق ببعضها البعض –[16] واستطاع

---

[9] B. G. Haycock, "Landmarks in Cushite History", 225- 244.

[10] سيد أحمد على الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية،(د.م: د.ن.، - ١٩٨)، ص٤١٠-٤١١. ٤٤٦-٤٥٤.; W. W. Tarn, "The Date of Melit" in Hermes 65 Bd., H. 4, (1930),

[11] Strab. XVI. IV. 4.; Duane W. Roller, *Ancient Geography: The Discovery of the World.*

[12] Harry M. Hubbell, "Ptolemy's Zoo" in The Classical Journal, vol. 31, no. 2 1935, 68-76.; W.W. Tarn, "Ptolemy II and Arabia" in JEA, vol. 15, 1929, 9-25.

[13] Harry M. Huubbell, "Ptolemy's Zoo", 68-76.; Lionel Casson, "Ptolemy II and the Hunting of African Elephants", 247-260.

[14] سيد أحمد على الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، صـ ٤٠٨.

[15] G.W. Murray & E.H. Warmington, "The Red Sea in Ptolemaic Times" in the *Geographical Journal,* vol. 133, no. 1, 24-33.

[16] Lionel Casson, " Ptolemy II and the Hunting of African Elephants" ,247-260.

الجغرافيون اللاحقون مثل استرابون التعرف على معلومات حول مناطق البحر الأحمر من خلال الاطلاع على تقارير يوميديس. [17]

وتتطابق هذه المعلومات مع ما ورد عند استرابون حول يوميديس، فيذكر ما يلي: " ... بطوليمائيس، بجانب أراضي صيد الأفيال، المدينة التي أسسها يوميديس، الذي أرسله فيلادلفوس لصيد الأفيال؛... " . [18]

- تقرير بعثة داليون Dalion لاستكشاف مناطق أعالي نهر النيل:

أول بعثة استكشافية إلى مروي كانت بقيادة داليون وفقا لما ذكره بليني، [19] الذي ذهب إلى مروي ويقال أنه كتب تقريرا عن طبيعة الأرض وكذلك شعوب أثيوبيا، حيث يحتمل أنه وصل في رحلته حتى النيل الأبيض في جنوب السودان ثم اتجه إلى الغرب ويبدو أنه ذكر أن نهر النيل ينبع من الغرب، ويبدو أن التقارير التي دون فيها المعلومات التي حصل عليها من استكشافاته الجغرافية قد وردت في عمله الذى يحمل عنوان الأثيوبيات، ولم يقتصر هذا العمل على المعلومات الجغرافية بل ورد فيه معلومات إثنوجرافية حول طبيعة السكان وكذلك معلومات عن الحياة النباتية فيها. [20]

- تقرير بعثة أريستوكريون Aristokreon لاستكشاف مناطق أعالي نهر النيل:

يذكر بليني أن أريستوكريون كتب تقريرا عن رحلته إلى جنوب مروي، وسجل بليني بعض تفاصيل هذه الرحلة، وفي تقريره كتب أريستوكريون عن رحلته إلى الجزيرة المصرية التي كانت تسمى أيسار Aesar والتي تقع جنوب مروي بأقل من سبعة عشر يوماً، ومن المحتمل أنه أبحر جنوب هذه الجزيرة بما يعادل ثمانية أيام أخرى. [21]

- تقرير بعثة بيون Bion لاستكشاف مناطق أعالي نهر النيل:

كتب بيون مؤلفاً بعنوان الأثيوبيات، كما ذكر ديوجينيس لائرتيوس، [22] ولم يتبق من هذا العمل سوى شذرات - التي ورد بعض منها في كتاب بليني- ويقال أنه احتوى على تقاريره التي تحتوي على معلومات هامة حول ثقافات وطبيعة المملكة المروية، وحدد المناطق الواردة في تقريره بأنها الأراضي الواقعة بين الشلال الأول ومروي. [23] ويذكر بليني عن تحديد بيون ما يلي:"أن البلد التي سماها أريستوكريون أيسار أطلق عليها بيون اسم سابيس، ويذكر أن الاسم يعني السكان الغرباء؛ ومدينتهم الرئيسية سيمبوبيتين،... [24]

- تقرير بعثة أريستون Ariston لاستكشاف مناطق البحر الأحمر:

بدأت حركات الاستكشاف المنظمة في عصر الملك بطلميوس الثاني، الذي أرسل بعثات استكشافية قادها أريستون فيما بين عامي ٢٧٨ و ٢٧٦ ق.م.، وكان بطلميوس الثاني مهتماً بتطوير حركة الملاحة البحرية البطلمية، وترسيخ الوجود البحري لأساطيله في البحر الأحمر، كما كان متحمساً لإنشاء مستعمرات بطلمية بالسواحل العربية والأفريقية للبحر الأحمر. [25] ويذكر تارن أنه كان أول من وضع تقريرا حول الأفيال التي كانت تعيش بمنطقة ثمود بالحجاز وجنوبها، ووصف أيضا أراضي الذهب ببلاد العرب، ويرى تارن أن كتاب الطواف اعتمد كثيرا على المعلومات

---

17 Harry M. Huubbell, "Ptolemy's Zoo", 68ff. G.W. Murray & E.H. Warmington, "The Red Sea in Ptolemaic Times", 24ff.

18 Strab., XVI. 4. 7.

"ἡ Πτολεμαὶς πρὸς τῇ θήρᾳ τῶν ἐλεφάντων, κτίσμα Εὐμήδους τοῦ πεμφθέντος ἐπὶ τὴν θήραν ὑπὸ Φιλαδέλφου."

19 Plin., N.H., VI. XXXV.

20 Duane W. Roller, *Ancient Geography: The Discovery of the World .;* G. Glotz, *Ancient Greece at Work,* translated by M. R. Dobie, (New York: Routledge, 1996), 372.

21 Plin., N.H., VI. XXXV. 191.; Duane W. Roller, Ancient Geography: The Discovery of the World.; William Smith, ed., *Dictionary of Greek and Roman Geography and Mythology,* London, 1848, s. v. Bion of Soli.

22 Diog. Laert., IV, vii. 58. "… Σολεύς, Αἰθιοπικὰ γεγραφώς."

23 Duane W. Roller, *Ancient Geography: The Discovery of the World.;* William Smith, ed., *Dictionary of Greek and Roman Geography and Mythology,* London, 1848, s. v. Bion of Soli

24 Plin., VI. XXXV. 191. "Bion autem Sapenvocat quod ille Aesar, et ipse nomine advenasait significari; caput eorum in insula Sembobitin, et tertium in Arabia Sinat."

25 Russell E. Gmirkin, *Berossus and Genesis, Manetho and Exodus: Hellenistic Histories and the Date of the Pentateuch,* (New York & London: T & T Clark, 2006), 161.

التي وردت بتقرير أريستون، كما تأثر بها إراتوسثنيس وأجاثرجيديس.[26] ويعتبر الناصري أن بعثة أريستون أهم البعثات الاستكشافية التي حدثت في عهد الملك بطلميوس الثاني، وذلك لنجاحه في تحقيق الهدف الذي نشده الملك من استكشاف ساحل البحر الأحمر الشرقي الذي تطل عليه شبه الجزية العربية، وامتدت رحلته من خليج العقبة شمالا حتى باب المندب جنوبا، ويبدو أن الهدف الرئيسي من هذه الرحلة كان يتمثل في فتح طريق تجاري بين سبأ في جنوب شبه الجزيرة العربية جنوبا وخليج السويس شمالا، وذلك حتى يتمكن البطالمة من التحكم في طرق تجارة التوابل والبخور والعطر، وكانت بعثة أريستون هي باكورة البعثات اللاحقة التي أرسلها البطالمة للسيطرة على الموانئ الهامة التي تختص بتجارة وتوريد هذه المنتجات.[27]

- تقرير بعثة بيثاغوراس Pythagoras لاستكشاف مناطق البحر الأحمر:

كتب بيثاغوراس تقريره عن البحر الأحمر، ووصف الأحجار والأشجار التي تنمو بالمناطق الاستوائية،[28] وبالرغم من نجاح رحلته الاستكشافية للمناطق الجنوبية من البحر الأحمر ووصوله إلى الساحل الصومالي، إلا أنه لم يتمكن من الوصول إلى أبعد من غاردافوس، واستكملت اكتشافاته بعد ذلك في عصر الملك بطلميوس الثالث.[29]

- تقرير بعثة سيمونيديس Simonides لاستكشاف مناطق أعالي نهر النيل:

ذكر سيمونيديس في تقريره مدينة مروي، ويقال أنه مكث فيها خمس سنوات خلال القرن الثالث ق.م. ولم يتبق لنا من تقريره شئ، سوى أنه كان تقريرا حول بعثته الإستكشافية إلى مروي، ويبدو أنه كتب عن علم الإنسان والطبيعة ووصف الأرض.[30]

- تقرير بعثة فيلون Philon لاستكشاف مناطق البحر الأحمر:

أرسل بطلميوس الثاني فيلون لرصد ظهور النجوم الجديدة بالجنوب، وحدد خط العرض عند مروي، وكذلك المكان الغريب للشمس الإستوائية، ولذلك يبدو أنه مكث فترة طويلة بهذا المكان لكي يتكمن من رصد هذه الظواهر الفلكية الجديدة على البطالمة،[31] فلاحظ الانقلاب الصيفي وكذلك الاعتدال، كما حسب عدد الأيام السابقة للانقلاب الصيفي عندما تكون الشمس عمودية على منطقة أثيوبيا باستخدام المزولة.[32] وأثناء بقاء فيلون بمروي، قرر الذهاب إلى جزيرة التوباز في غرب البحر الأحمر، حيث موطن التوباز بغرب البحر الأحمر، ويقال أنه عاد إلى الاسكندرية ومعه كميات من هذا المعدن النفيس، وأنه أهدى الملكة برنيكي الأولى نماذج من التوباز التي جمعها من رحلته الاستكشافية، هذا بالإضافة إلى أنه أورد في تقريره الذي قدمه للملك البطلمي رحلته البحرية إلى أثيوبيا، وعلى ما يبدو أنه أثبت في هذا التقرير –الذي لم يتبق منه سوى شذرات– أن المرء يستطيع الوصول إلى أعالي نهر النيل عن طريق الابحار في البحر الأحمر باتجاه الجنوب.[33]

- تقرير بعثة تيموسثنيس Timosthenes لاستكشاف مناطق البحر الأحمر:

اشتهر تيموسثنيس بتأليفه لكتاب يحمل عنوان ' عن الموانئ،' ويحتوي هذا المؤلف على معلوماته عن الموانئ التي زارها أثناء رحلاته الاستكشافية، ولقد استفاد إراتوسثنيس كثيرا من هذه التقارير.[34]

---

[26] W.W. Tarn, Ptolemy II and Arabia, 9-25.

[27] سيد أحمد على الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، ٤٠٨.

[28] Duane W. Roller, *Ancient Geography: The Discovery of the World.*

[29] سيد أحمد على الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، ٤٠٩

[30] Duane W. Roller, Ancient Geography: The Discovery of the World.

[31] Ibid.

[32] H. F. Tozer, *A History of Ancient Geography,* (Cambridge University Press, 2014), 175.; J. Oliver Thomson, *History of Ancient Geography,* 138.

[33] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ٢٦٢ ;.Duane W. Roller, Ancient Geography: The Discovery of the World.

[34] Dorothy J. & Kostas Buraselis in The Ptolemies, *The Sea and the Nile,* 17.; Duane W. Roller, Ancient Geography: The Discovery of the World.; Prontera Francesco, Timosthenes, and Eratosthenes: Sea Routes and Hellenistic Geography, in The Ptolemies, The Sea and the Nile.

207ff.; HeneryFanshawe Tozer, A History of Ancient Geography, 194.; E. G. R. Taylor, the Measure of the Degree: 300 B.C. –AD 1700, Geography, vol. 34, no. 3, 1949, 121-131.

وبحسب ما ذكره بليني وصل تيموستنيس إلى مدينة مروي بالجنوب، وذكر أن هذه المدينة تبعد عن أسوان برحلة مدتها ستين يوما، ولم يوضح تيموستنيس عدد الأميال بالنسبة للأيام، ولكن أتى إراتوستنيس بعد ذلك، ورأى أن المسافة تقدر بستمائة وخمس وعشرين ميلا، وحددها أيضا أجاثرخيديس بستمائة ميلا.[35] ويعتبر نصحي أن تقرير تيموستنيس من أدق تقارير المستكشفين الذين أرسلهم البطالمة لاستكشاف المناطق غير المعروفة لهم، خاصة عندما وصف سواحل البحر الأحمر. [36] لم يتبق من تقارير تيموستينيس سوى أربعين شذرة أوضحت الأماكن التي كانت تقع في نطاق اهتمام الملوك البطالمة. [37]

ثالثاً تأثير تقارير البعثات الاستكشافية على التطور الحضاري لمصر البطلمية:

أثرت المعلومات التي وردت في تقارير هؤلاء المستكشفين في فعاليات التطور الحضاري بمصر البطلمية، فمن الناحية العلمية استفاد علماء الجغرافيا والفلك من المعلومات الجغرافية والفلكية التي أمدتهم بها هذه التقارير، وظهرت الفائدة الكبرى في الاقبال المتزايد على دراسة جغرافية المناطق المكتشفة بفضل جهود هؤلاء المستكشفين، ومن الناحية الدبلوماسية فلقد نجح البطالمة في التعامل مع شعوب المناطق المكتشفة، كما تمكن البطالمة من انشاء مدنا جديدة بهذه المناطق وأصبحت تابعة للسلطة البطلمية بالأراضي التي تم استكشافها، ولم يخل الأمر من استخدام القوة العسكرية البطلمية لاحكام السيطرة الكاملة على هذه المناطق، ومن الناحية الحربية أسفرت هذه البعثات الاستكشافية عن معلومات هامة عن مناطق وجود الأفيال، التي كانت تستخدم في تسليح الجيوش الهلّينستية، لهذا السبب أراد الملك البطلمي الحصول عليها وتدريبها لالحاقها بجيشه، خاصة بعد تحكم الدولة السليوقية في حركة تجارة الأفيال الواردة من وإلى الهند، فرأي الملوك البطالمة ضرورة البحث عن مورد بديل للحصول على الأفيال، وكان المناطق الجنوبية واستكشاف أراضيها هي الوسيلة المثلى لتحقيق هذا الهدف المنشود، ومن الناحية الاقتصادية فلقد أراد البطالمة السيطرة على طرق التجارة المؤدية إلى الأسواق الشرقية التي تشتهر بانتاج وتصدير العطور والبخور والتوابل، وجدير بالذكر أن البعثات الاستكشافية التي أرسلها الملوك البطالمة لاستكشاف العالم غير المعروف بالنسبة لهم قد عادت بالكثير من المعلومات الأخرى التي انعشت علوم كثيرة كعلم الإنسان والحيوان والنبات والفلك.

وفي هذا الصدد يذكر استرابون أن إراتوستنيس استفاد من تقرير فيلون حول ما رصده من الانقلاب الصيفي والاعتدال باستخدام المزولة حيث يذكر ما يلي:" الآن عن المناخ في مروي، كتب فيلون تقريرا عن رحلته إلى أثيوبيا، وكتب أن الشمس تبلغ ذروتها قبل الانقلاب الصيفي بخمس وأربعين يوما، وذكر قياسات المزولة أثناء الظلال في الإنقلابات والاعتدالات، ويكاد اتفاق إراتوستنيس مع فيلون أن يكون تاما."[38] كما استخدم إراتوستنيس قياسات الرحالة أريستون، الذي استكشف ساحل سيناء حتى خليج العقبة وكذلك السواحل الجنوبية للبحر الأحمر، كما استقى منه إراتوستنيس قائمته التي قرأها بتقرير أريستون عن الممالك الجنوبية لبلاد العرب مثل معين وسبأ وقتبان، أما حضرموت فلم يذكر أريستون عنها معلومات.[39] أما بالنسبة لتيموستنيس فيذكر استرابون ما يلي: "أن تيموستينيس الذي كتب مؤلفا عن الموانئ مدحه إراتوستنيس وراء كل ما تبقى، بالرغم من معارضته لتيموستنيس في أغلب الأمور)،...". [40]

ويذكر بليني أن تيموستنيس قد حدد تيموستنيس أبعاد البحر الأحمر في الفقرة الآتية: " حدد تيموستنيس

---

35 Plin. NH., VI. XXXV. 184.; Günter Hölbl, *A History of the Ptolemaic Empire,* 56.; B. G. Haycock, Landmarks in Cushite History, 225-244.

36 ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، صـ ٢٦٢.

37 Duane W. Roller, *Ancient Geography: The Discovery of the World.*

38 Strab., II. I. 20. "τὸ μὲν οὖν κατὰ Μερόην κλίμα Φίλωνά τε τὸν συγγράψαντα τὸν εἰς Αἰθιοπίαν πλοῦ νίστορεῖν, ὅτι πρὸ πέντε καὶ τετταράκοντα ἡμερῶν τῆς θερινῆς τροπῆς κατὰ κορυφὴν γίνεται ὁ ἥλιος, λέγειν δὲκαὶ τοὺς λόγους τοῦ γνώμονος πρός τετὰς τροπικὰς σκιὰς καὶ τὰς ἰσημερινάς, αὐτόν τε Ἐρατοσθένη συμφωνεῖν ἔγγιστατῷ Φίλωνι, …"

39 W .W. Tarn, "Ptolemy II and Arabia", 9-25.;409، 408 .سيد أحمد على الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة

40 Strab., II. I. 40. "…Τιμοσθένους τοῦ τοὺς λιμένας συγγράψαντος(ὃν ἐπαινεῖ μὲν ἐκεῖνος μάλιστα τῶν ἄλλων, διαφωνῶν δ' ἐλέγχεται πρὸς αὐτὸν πλεῖστα),…"

طول الخليج كله بأربعة أيام إبحار، واتساع بيومين، ويبلغ عرض مضيق باب المندب عنده سبعة ونصف الميل، وذكر إراتوستنيس أن طول الساحل من الجانبين للخليج يقدر بألف ومائتي ميلا،..." [41] كما أثر تيموستنييس بتقاريره وآلته المقسمة إلى اثني عشر قسما في ما قام به العالم مارينوس من صور عندما رسم خريطته عن بلاد الشام وتحديده لخطوط الطول بها. [42]

ولقد حققت التقارير التي قدمها الرحالة المستكشفين، الذين قاموا برحلاتهم الاستكشافية بأمر من الملوك البطالمة مآربهم في استكشاف العالم المأهول الغير معروف بالنسبة لهم، وكذلك حققت الكثير من الفوائد الاقتصادية المتنوعة، وجدير بالذكر أن البطالمة استخدموا الطرق التي أنشأوها في الجنوب لخدمة عدد من الأغراض الاقتصادية والحربية سالفة الذكر عندما فقدوا الاتصال مع الطرق الآسيوية التي كانت تحت سيطرتهم بعد عام ٢٠٠ ق.م. [43]

كما أدت الاستكشافات الجغرافية التي أرسلها الملك البطلمي – سواء إلى أعلي وادي النيل أو جنوب البحر الأحمر شرقه وغربه– إلى إنشاء عدد من المدن التي أمر الملك بطلميوس الثاني بانشائها بالمناطق الجنوبية للبحر الأحمر خلال القرن الثالث ق.م.؛ مثل مدينة أرسنوي وبرينيكي على الساحل الصومالي، وإلى الشمال منهما بطولمائيس ثيرون Ptolemais Theron التي أشأها المستكشف يوميديس، بالإضافة إلى كل من ميناء سويتراس Soteras وميناء فيلوتيرا Philotera ، اللتين أقامهما ساتيروس، وأصبحت كل هذه المدن محطات بطلمية لكافة المهام التي تتعلق بصيد ونقل الأفيال بالإضافة إلى جمع العاج، مما أدى إلى زيادة الدخل الاقتصادي البطلمي وكذلك إثراء الجيش البطلمي بعدد لا بأس به من الأفيال الأفريقية خلال القرن الثالث ق.م. [44] وكان كل من الملك بطلميوس الأول والثاني من أوائل من اهتم بصيد الأفيال واحضارها إلى مصر وتدريبها للاشتراك في الحروب البطلمية. [45]

كما كانت مدينة برينيكي وبطوليمائيس من بين المحطات الجيوديسية - محطات قياس إحداثيات الأرض– التي ساعدت إراتوستنيس في تحديد قياسه لمحيط الكرة الأرضية. [46]

كما نتج عن نشاط الملوك البطالمة وانتعاش حركة الكشوف الجغرافية في القرن الثالث ق.م. إلى إحداث ثورة في حركة الكشوف الجغرافية في القرن التالي، وكذلك زيادة معرفة المناطق المأهولة التي كانت غير معروفة في القرن الثالث ق.م.؛ وظهرت كذلك الكثير من الدراسات التي خرجت بمعلومات دقيقة حول طبيعة هذه الشعوب ومجتمعاتها بالإضافة إلى الكثير من المعلومات الجغرافية حول هذه المناطق، وعلاوة على ذلك زادت الحركات التوسعية والإستيطانية بالجنوب، خاصة في عصر الملك بطلميوس السادس ١٨٠–١٤٥ ق.م.، الذى أنشأ مدناً جديدة للسيطرة على مناجم الذهب في الأراضي النوبية، بالإضافة إلى جهوده في تشكيل الحركات الإستكشافية لفتح الطرق الشرقية للوصول إلى الهند؛ فانتعشت بالتالي التجارة السكندرية الشرقية مع كثير من الشعوب الآسيوية، [47] كما نتج عن ازدهار حركات الكشوف الجغرافية التي تمت خلال القرن الثالث ق.م. تحديث البطالمة لأساطيلهم وكذلك تنمية سيطرتهم العسكرية والدبلوماسية على المناطق التي كانت تشكل لهم أهمية استراتيجية وعسكرية و كذلك اقتصادية. [48]

---

41 Plin., NH., VI.XXXIII. 1. "Timosthenes totum sinum quadridui navigatione in longitudinem taxavit, bidui in latitudinem, augustias VII D1 P., Eratosthenes ab ostio XII in quamque partem;…"

42 Prontera Francesco, Timosthenes, and Eratosthenes, 212.

43 فرانك ولبانك، العالم الهللينستي: حملة الاسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهللينستية، ترجمة آمال محمد محمد الروبي، مراجعة محمد ابراهيم بكر، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩، صـ٢٢٩.

44 سيد أحمد على الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، صـ ٤٠٩.

45 Dee. L. Clayman, Berenice II and the Golden Age of Ptolemaic Egypt, (Oxford University Press, 2014), 132.

46 G.W. Murray & E.H. Warmington, "Trogodytica", 24-33.

47 سيد أحمد على الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، صـ٤١٩.

48 Dorothy J & Kostas Buraselis in The Ptolemies, *The Sea and the Nile,* 17.

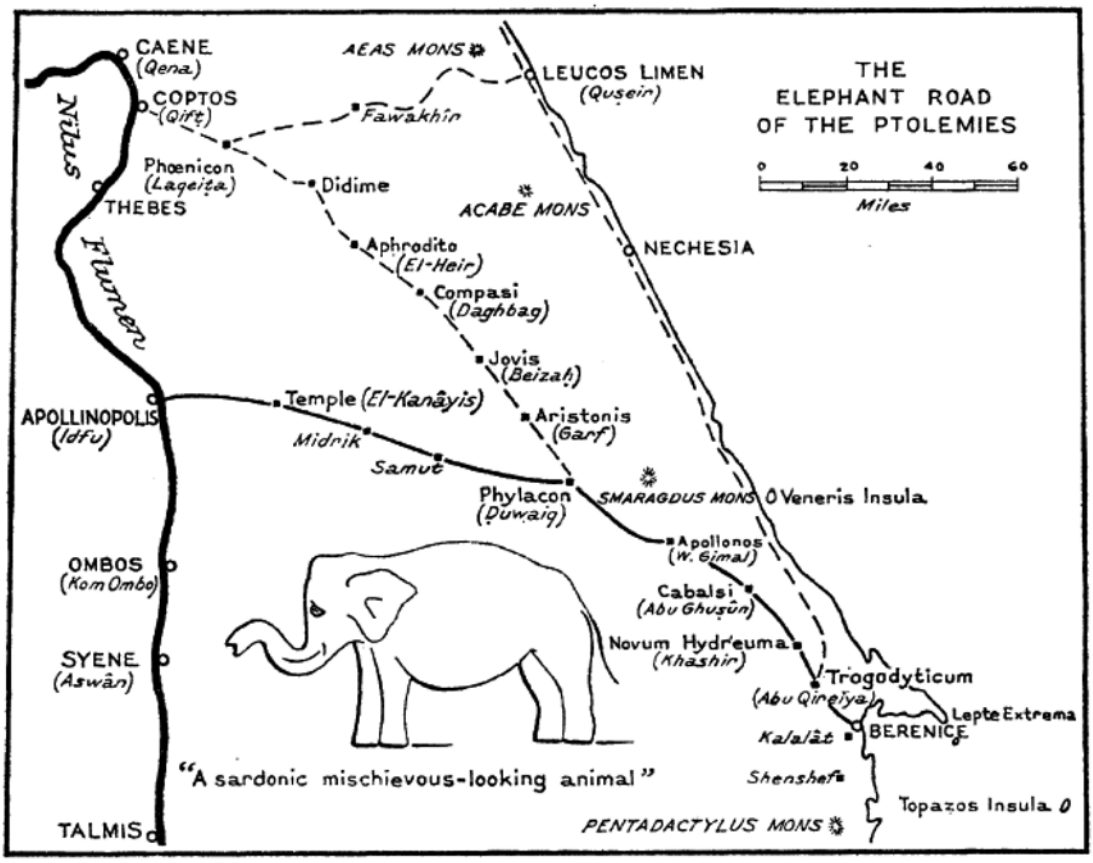

The Elephant Road of the Ptolemies. The elephant is copied from Weigall (1909). Plate xxxi; a graffito by Dorion

G.W. Murray & E.H. Warmington, Trogodytica: the Red Sea Littoral in Ptolemaic Times,) (vol. 133, no. 1, 1967, 29

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى ابراز أهمية التقارير الجغرافية في اثراء وتطوير الحضارة البطلمية في أكثر من مجال، من خلال دراسة ما ورد في المصادر الكلاسيكية حول هذا الموضوع، وتتبع المعلومات التي وردت بالمراجع الحديثة وعلى رأسها ما كتبه دوان عن الجغرافية القديمة واكتشاف العالم، وبالرغم من اندثار أغلب هذه التقارير التي لم يتبق منها سوي شذرات متناثرة في بعض المصادر اليونانية والرومانية، التي اقتبست مباشرة من هذه التقارير أو ذكرت بعض المعلومات التي وردت بها؛ إلا أن أهميتها تكمن في تحقيقها لهدف البملوك البطالمة في استكشاف العالم المأهول والمجهول بالنسبة لهم، حتى يستطيعوا الاستفادة من موارده وجلب الثراء لملكتهم، وكذلك تنمية علم الكشوف الجغرافية في حضارتهم، التي استندت في الأساس على التطوير العلمي الذي أثمر حضارة كبيرة لملكة البطالمة، وجدير بالذكر أن علماء الجغرافية اللاحقين قد استفادوا من المعلومات التي وردت في هذه التقارير؛ خاصة عند حديثهم عن المناطق الجنوبية بأعالي نهر النيل أو بالساحل الشرقي والغربي للبحر الأحمر وكذلك الطرق البرية التي أسسها البطالمة لخدمة أغراضهم التجارية والحضارية مع المناطق الواقعة في الجنوب والشرق من مصر، مما أسفر عن نهضة حضارية ارتقت بالمجتمع البطلمي ليتصدر المجتمعات العالمية في العصر الهللينيستي خلال القرن الثالث ق.م.

المصادر:

- Diodorus Siculus, The Library, Loeb Classical Library.

- Diogenes Laertius, Lives of the Lives of Eminent Philosophers, Loeb Classical Library.

- Pliny, Natural History, Loeb Classical Library.

- Strabo, Geography, Loeb Classical Library.

- Orientis Graeci Inscriptiones Selectae, edited by Wilhelm Dittenberger, Heildeshelm: George Olma Verlag, 1986.

المراجع العربية والمعربة:

- الناصري، سيد أحمد، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية،(د.م: د.ن.، -١٩٨).

- نصحي، ابراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١.

- ولبانك، فرانك، العالم الهللينستي: حملة الاسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهللينستية، ترجمة آمال محمد محمد الروبي، مراجعة محمد ابراهيم بكر، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩.

المراجع والدوريات الأجنبية

- Buraselis, Kostas & others, eds., *The Ptolemies, The Sea and the Nile,* Cambridge, 2013.

- Casson, L., Ptolemy II and the Hunting of African Elephants, *Transactions of the American Philological Association* (1974), vol. 123, 1993, 247-260.

- Clayman, Dee. L., Berenice II and the Golden Age of Ptolemaic Egypt, (Oxford University Press, 2014).

- Fraser, P.M., *Ptolemaic Alexandria,* vol. 1, (Oxford: The Clarendon Press, 2001).

- Glotz, G., *Ancient Greece at Work,* translated by M. R. Dobie, (New York: Routledge, 1996).

- Gmirkin, Russell E., Berossus and Genesis, Manetho and Exodus: Hellenistic Histories and the Date of the Pentateuch, (New York & London: T & T Clark, 2006).

- Gowers William & H.H. Scullard, Hannibal's elephants Again, *Journal of the Royal Numismatic Society,* 6th series, vol. 10, no. 39/40, 1950, 271-283.

- Haycock, B. G., Landmarks in Cushite History, *JEA,* vol. 58, 1972, 225- 244.

- Hölbl, Günter, *A History of the Ptolemaic Empire,* (London & New York: Routledge, 2001.

- Hubbell, Harry M., Ptolemy's Zoo, The Classical Journal, vol. 31, no. 2 1935, 68-76.

- Murray, G.W. & E.H. Warmington, The Red Sea in Ptolemaic Times, the Geographical Journal, vol. 133, no. 1, 24-33.

- Roller, Duane W., *Ancient Geography: The Discovery of the World in Classical Greece and Rome,* (New York & London, J.B. Tauris, 2015).

- Smith, W., ed. *Dictionary of Greek and Roman Geography and Mythology,* London, 1848.

- Thomson, J. Oliver, *History of Ancient Geography,* (Cambridge at the University Press, 1948), 136.

- Tarn, W. W., The Date of Melit, *Hermes* 65 Bd.

- Tarn, W. W., Ptolemy II and Arabia, *JEA,* vol. 15, 1929, 9-25.

- Taylor, E. G. R., the Measure of the Degree: 300 B.C. –AD 1700, *Geography,* vol. 34, no. 3, 1949, 121-131.

- Tozer, H. F., *A History of Ancient Geography,* (Cambridge University Press, 2014).